مؤسسة علي بن حسين بن حمران الأهلية
BIN HOMRAN NGOS FOUNDATION

وثيقة استراتيجيات بناء القيم وتعزيزها

مالك المشروع

الشريك المنفذ

مقدمة

تعتبر القيم إحدى الركائز الأساسية التي تُبنى عليها المجتمعات والأفراد، فهي تشكل مرجعًا للسلوك الإنساني، وتحدد الإطار الأخلاقي والاجتماعي الذي يتحرك فيه الإنسان؛ فالقيم ليست مبادئ نظرية تُلقَّن فقط، أو تُستقى من مصادر محددة فحسب، بل هي مفاهيم ديناميكية تُكتسب من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة والخبرات الحياتية؛ ومن هنا يُعَد بناء القيم وتعزيزها من التحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث، لا سيما مع التغيرات الثقافية والاجتماعية والتقنية السريعة التي أوجدت بيئة عالمية متشابكة تسودها تعددية فكرية وسلوكية.

وفي ظل هذه التحولات، ازدادت الحاجة إلى وضع استراتيجيات مبتكرة لتشكيل القيم وترسيخها في نفوس الأفراد في مراحل مبكرة من حياتهم. فالقيم بحاجة إلى إطار تربوي متين يُمكِّن الأفراد من تبنيها والالتزام بها وسط هذه المتغيرات، ومن هنا يأتي دور المؤسسات التعليمية، في غرس القيم وتعزيزها لتكون منارة تهدي الأجيال نحو السلوكيات الإيجابية وتجنبهم الانحرافات الأخلاقية.

وبطبيعة الحال فإن بناء القيم يعد مساراً تفاعلياً يمر بمراحل متعددة، تبدأ بإدراك المفاهيم القيمية ثم الاقتناع بها، وصولاً إلى تمثلها كسلوك يعبر عن الشخصية المتوازنة؛ لذا فإن استراتيجيات بناء القيم تأتي في هذه الوثيقة كأداة فاعلة تساعد المربين والمختصين على تحقيق هذه الغاية بطريقة ممنهجة وعملية بعيداً عن العشوائية، ولتكون خارطة طريق لتعزيز القيم تستند إلى أسس علمية وفلسفية تعزز من فاعليتها وتأثيرها.

أهداف الوثيقة

01

تهدف الوثيقة إلى تقديم إطار معرفي شامل يساعد المربين والمعلمين على تصميم برامج تربوية تستند إلى استراتيجيات بناء القيم.

02

تزويد المربين والمختصين بمنطلقات استراتيجيات بناء القيم وآلية توظيفها.

03

تقديم أهم استراتيجيات بناء القيم وتوفير نماذج لتلك الاستراتيجيات يمكن تطبيقها عمليًا لتعزيز القيم.

منطلقات الوثيقة

01
القيم ديناميكية ومكتسبة

القيم ليست مفاهيم ثابتة أو نظريات جامدة، بل هي مفاهيم ديناميكية تُكتسب من خلال التفاعل مع البيئة والخبرات الحياتية.

02
التغيرات الثقافية والتقنية

في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية والتقنية السريعة، تزداد الحاجة إلى استراتيجيات مبتكرة لتشكيل القيم وتعزيزها.

03
أهمية الإطار التربوي

يتطلب بناء القيم إطارًا تربويًا متينًا يُمكّن الأفراد من تبني القيم والالتزام بها، مع مراعاة ظروف الزمان والمكان.

04
التعاون بين المؤسسات

بعض الاستراتيجيات بحاجة للمؤازرة من المؤسسات التعليمية، والأسر، والمساجد، ووسائل الإعلام وهذا ما يجعل لبعض الاستراتيجيات دورًا محوريًا في غرس القيم وتعزيزها، مما يضمن تكامل الجهود المجتمعية.

05
لترسيخ التدريجي للقيم

بناء القيم هو مسار تفاعلي يمر بمراحل متعددة، تبدأ بإدراك المفاهيم القيمية، ثم الاقتناع بها، وصولاً إلى تمثلها كسلوك يومي.

06
المرونة في التعاطي مع الاستراتيجيات

طبيعة التحديات التي تهدد القيم في المجتمعات - كالتغيرات الاقتصادية، والعولمة، وتأثير وسائل الإعلام الحديثة - تتطلب مرونة وعدم الجمود في التعاطي مع الاستراتيجيات.

الإطار العلمي والتربوي لاستراتيجيات بناء القيم

تمثل القيم إحدى الأعمدة الأساسية التي يرتكز عليها بناء المجتمعات والأفراد، إذ تشكل الإطار الذي يحدد السلوكيات والمعايير الأخلاقية، وتكمن أهمية استراتيجيات بناء القيم في قدرتها على التكيف مع اختلاف الفلسفات والمدارس الفكرية لها، مما يوفر تنوعًا غنيًا في أساليب تعزيز القيم وترسيخها.

ولكن يجب ملاحظة أن هذه الاستراتيجيات تختلف تطبيقاتها وفقًا للحاجات التربوية والقيمية للمتربي، والبيئة، وبحسب عدد من العوامل المؤثرة في المفاضلة كالموارد والإمكانات وغيرها، وهو ما يستدعي دورًا محوريًا للمختصين والمربين في فهم واستيعاب فلسفاتها ومنطلقاتها، وبالتالي فإن تمكين المربين من اختيار الاستراتيجية المناسبة يعتمد على تحليل احتياجات الفئات المستهدفة، مما يضمن تحقيق الأثر المرجو على الصعيدين الفردي والمجتمعي.

ويمكن الإشارة إلى أن تطبيق الاستراتيجيات يتطلب إطارًا علميًا وتربويًا واضحًا، يرتكز على المبادئ التالية:

مفهوم الاستراتيجية

وفقًا لـ "جونسون" (2008)، تُعرف الاستراتيجيات بأنها "خطط أو أساليب تُستخدم لتحقيق أهداف محددة من خلال تنظيم الموارد والجهود المتاحة"، ويُعرفه "بورتر" (2015) بأنها "آليات موجهة نحو تحقيق نتائج ملموسة من خلال تطبيق خطوات عملية ممنهجة". بناءً على هذين التعريفين، تُعد استراتيجيات بناء القيم أدوات تربوية تسعى إلى تحقيق التحول القيمي؛ عبر منهجيات مدروسة تتناسب مع طبيعة الأفراد والمجتمعات والبيئات.

تصنيف استراتيجيات القيم:

من المهم أن يلاحظ المربي والمختص أن هذه الاستراتيجيات تستند في غالبها على أبحاث علمية أو ممارسات تطبيقية، ومن المهم أيضاً أن يلاحظ تعدد استخداماتها، والمرونة في تطبيقها، وإمكانية الدمج وفق أسس علمية أو عملية تطبيقية. ومن هنا يمكن أن تصنف استراتيجيات بناء القيم وفق عدة تصنيفات، لا بد من أن يأخذها المربي والمختص بعين الاعتبار ليكون قادرًا على المفاضلة في الاستخدام والتطبيق، ومن أهم تصنيفاتها ما يأتي:

1 التصنيف حسب الفئات المستهدفة:

استراتيجيات الطفولة المبكرة

تعتمد على أساليب القصة، والألعاب التعليمية، والتقليد.

استراتيجيات البالغين

تركز على النقاش والحوار، والأنشطة العملية، والمواقف التفاعلية.

استراتيجيات الشباب والمراهقين

تتضمن الإرشاد المهني، والممارسات المجتمعية، وبرامج التدريب المستمر.

2 التصنيف حسب المراحل التربوية

مرحلة التوعية

تعتمد على إثارة الانتباه، وزيادة المعرفة بالقيم من خلال الوسائل التعليمية

مرحلة التعزيز

يتم فيها التركيز على تنمية القناعات الوجدانية بالقيم؛ باستخدام ورش العمل، والأنشطة الجماعية

مرحلة التطبيق

يتم فيها التركيز على تنمية القناعات الوجدانية بالقيم؛ باستخدام ورش العمل، والأنشطة الجماعية

3 التصنيف حسب طبيعة القيم المستهدفة

قيم دينية وأخلاقية

مثل الصدق، والأمانة، والتسامح

قيم اجتماعية

مثل التعاون، والاحترام، والمسؤولية

قيم وطنية

مثل الانتماء، والولاء، وخدمة المجتمع

قيم اقتصادية

مثل الإنتاجية، والإتقان، وإدارة الموارد

4 التصنيف حسب الأساليب المستخدمة

استراتيجيات معرفية

تهدف إلى تعزيز الإدراك والمعرفة بالقيمة، مثل، استراتيجية المناقشة، والعصف الذهني.

استراتيجيات وجدانية

تركز على تعزيز الجانب العاطفي المرتبط بالقيمة، مثل، استخدام القصة والموعظة.

استراتيجيات سلوكية

تعمل على تمكين الأفراد من تطبيق القيم في الحياة اليومية من خلال التمارين العملية، والتجارب الواقعية.

5 التصنيف حسب فلسفة التطبيق

استراتيجيات التلقين

تعتمد على التعليم المباشر، مثل، المحاضرات والمواعظ.

استراتيجيات التجربة

تستند إلى التعلم العملي عبر الأنشطة الميدانية.

استراتيجيات الحوار

تعتمد على النقاش، والجدال المنطقي لبناء قناعة بالقيم

استراتيجيات القدوة

تتبنى نموذجًا إيجابيًا للتمثل بالسلوكيات القيمية.

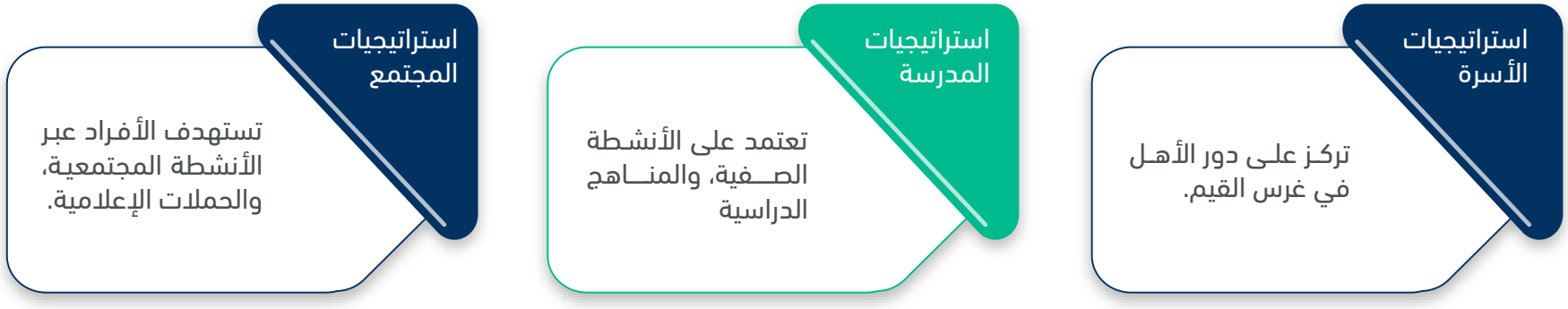

لذا من المهم بعد إدراك هذه الأبعاد في تصنيف استراتيجيات بناء القيم، ملاحظة أن اختيار التصنيف الأمثل يعتمد على الهدف من البرنامج القيمي، والسياق الثقافي، والاجتماعي للفئات المستهدفة؛ كما أن تصميم استراتيجيات متعددة الأبعاد تجمع بين التصنيفات أعلاه يضمن تحقيق نتائج شاملة ومستدامة.

أهم وأشهر استراتيجيات بناء القيم ما يلي:

أولاً

استراتيجية التاءات الأربعة:

وتتكون استراتيجية التاءات الأربعة في بناء القيم من أربع مكونات وخطوات أساسية كلها تبدأ بحرف التاء، كالآتي: (التيقظ، التعقل، التخلق، التمثل) وهي من تطوير الأستاذ الدكتور ماجد الجلاد - أحد المتخصصين في التربية - فهذا النموذج يرسم للقائمين على بناء القيم وتعزيزها خارطة طريق واضحة المعالم لرحلة زرع القيمة:

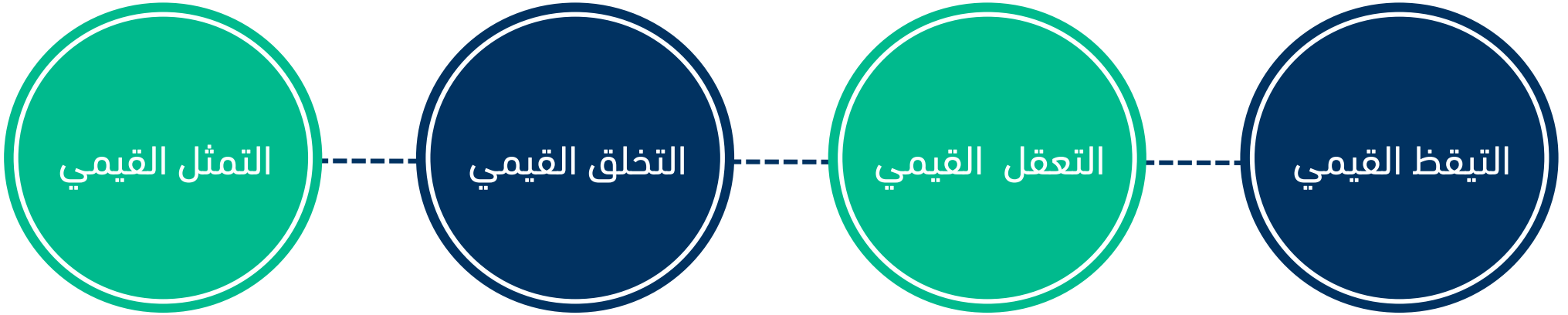

التاء الأولى

التيقظ القيمي

ويقصد بها "إثارة انتباه المتربي وتنبيهه على ما فيه من أصول فطرية جبلية طيبة، وتذكيره بما فيه من كوامن الخير ودوافع الصلاح"، وهذه هي الرؤية الإسلامية أن الناس يولدون على الفطرة النقية الطاهرة، ثم قد تتلوث تلك النفوس بفعل البيئة.
والقضايا التي يلزم التنبيه عليها كثيرة منها: حقيقة الخالق، وحقيقة الإنسان المخلوق، وحقيقة الدنيا والآخرة والكون، وعالم الغيب والثواب والعقاب، والغاية من حياة الناس، والحب والكره، ووسائل هذا التنبيه والتيقظ من قبل الأسرة والمدرسة والمسجد وغيرها تكمن في الموعظة، والتذكير، والسؤال، والترغيب، والقصة، والقدوة، وضرب الأمثال .
فلو أخذنا مثالاً (قيمة الإيجابية) فهنا يهدف المربي إلى تنبيه المتربي لمفهوم الإيجابية، فيقصّ عليه بعض القصص، أو يعرض له فيلماً قصيراً. ومن أمثلة قصص الإيجابية: قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام حين أخبره بعبادة مملكة بلقيس للشمس من دون الله عز وجل.

التاء الثانية

التعقل القيمي

إذا تيقظ المتربي وتنبه يصل للتاء الثانية وهي التعقل القيمي، ويقصد بها: "الإدراك المعرفي والاقتناع العقلي بالقيمة المتعلمة، وتأسيس فهم واع لها من حيث معناها، وأهميتها، ومجالاتها، ومؤشراتها السلوكية، ودورها في تحقيق سعادة الفرد في الدنيا والآخرة بحيث تصبح هذه القاعدة المعرفية والإدراكية قاعدة يبنى عليها السلوك".
والتعقل القيمي يطال مجالات تنمية التفكير بأنواعه المختلفة، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات وتكوين القناعات، والوسائل التي نزرع بها التعقل في النشء متنوعة ومنها: الحوار والمناقشة والتعليم التعاوني، والعصف الذهني، وتحليل الأحداث والمواقف.
هنا ينتقل المربي لشرح مفهوم الإيجابية، وصفات الشخص الإيجابي، والشخص السلبي، ويقوم بالمقارنة بينهما، وإدارة حوار مع المتربي حول ذلك، وإدارة عصف ذهني لفوائد الإيجابية، وطلب أمثلة من المتربي على الإيجابية. ومن المهم جداً هنا ربط القيمة بأشكالها المتعددة والسلوكيات المرتبطة بها، فالإيجابية مثلاً لها صور شتى: دينية بالقيام بالواجبات الشرعية، واجتماعية بخدمة الأسرة والأهل والحي والمجتمع، وتعليمية بالمشاركة مع المربي والتفاعل مع أسئلته، وفي العمل بالتصدي لحل المشكلات الطارئة، وهكذا فالقيمة الواحدة لها عشرات السلوكيات والمؤشرات الدالة عليها، وهذا أهم ما يجب أن يدركه ويعقله المتربي.

التاء الثالثة

التخلق القيمي

ومعناه "التدرب على القيمة ورياضة النفس عليها، وحملها على السلوك بمقتضاها، ومصابرة النفس على مشاقها وصعابها حتى تعتادها النفس"، وذلك أن القيم والأخلاق والسلوك يمكن تعلمها واكتسابها بالوعي والتكرار. ومجالات التخلق القيمي معرفة المعايير الشرعية، والأخلاقية، وجهاد النفس، والرقابة الذاتية، ومما يساعد المربي على غرسها القدوة الصالحة، والصحبة الطيبة، والمحاسبة، والتعزيز، والتطبيق العملي. وفي هذه المرحلة نهدف أن يُبدي المتربي رغبته بالأخذ في الإيجابية في حياته، فيعرضه المربي لمواقف تقتضي الإيجابية ويكلفه ببعض المهام، ويُطلب منه تقييم نفسه ضمن مؤشرات علمية.

التاء الرابعة

التمثل القيمي

وهو أن تصبح هذه القيمة جزءاً من الذات، وتنتقل من دائرة التخلق إلى دائرة الخلق الراسخ العفوي، والتركيز على الإيجابيات والبيئة الصالحة مجالات لصنع هذا التمثل. ويساعد على ترسيخها من قبل المربي المعايشة، والمدح، والثناء، والممارسة العملية والدعوة لها؛ والمطلوب هنا أن يصبح هو مصدرًا للإيجابية الحية، والتمثل الإيجابي لهذه القيمة، وداعية لها بين أقرانه وخلانه، فيعقد له جلسات نقاش وحوار حول مفهومها ويطلب منه مقترحات لنشرها.

أهم وأشهر استراتيجيات بناء القيم ما يلي:

ثانياً

استراتيجية سلم المراقي الستة:

يقصد بسلم المراقي الستة هي: (الانتباه، الاهتمام، التفاعل، الاقتناع، الدفاع، نقل القيمة) وهو من تطوير الدكتور خالد الصمدي - أحد المتخصصين في التربية - فهذا النموذج يرسم للقائمين على بناء القيم وتعزيزها خارطة طريق واضحة المعالم لرحلة زرع القيمة.

مثال تطبيقي (قيمة الصدق):

قام فريق عمل المشروع بالتركيز على قيمة الصدق من خلال استراتيجية المراقي الستة، فقاموا بوضع ملصقات في كل ركن وزاوية من المكان فيها حديث نبوي يحث على "الصدق".

مراحل تطور القيم لدى المتربين في هذا المثال:

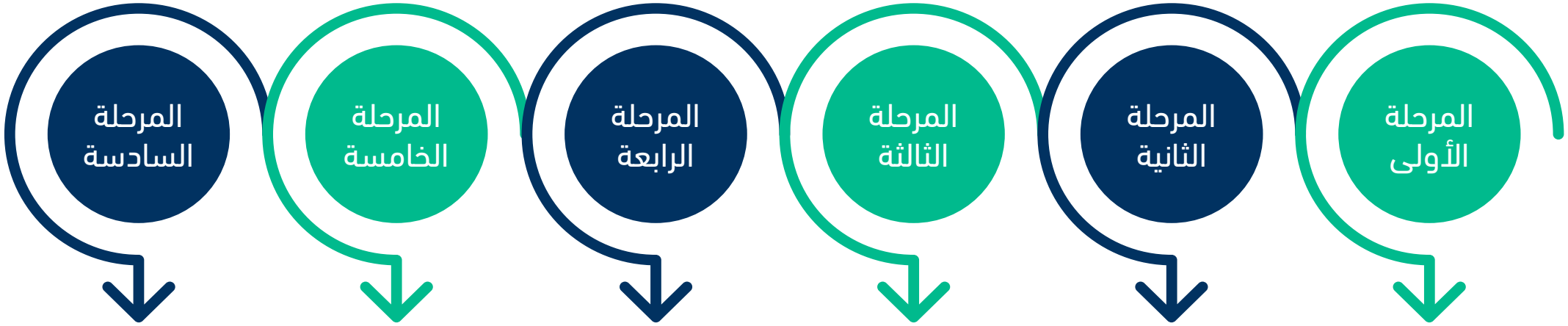

الانتباه

بعد دخول المتربين إلى المكان، وجدوا هذه الملصقات في كل جهة وناحية، مما أثار حسهم الفضولي، وكانت لديهم رغبة جامحة لمعرفة سبب وضع هذه الملصقات.

الاهتمام

بدأ المتربون بطلب التفسير والمزيد من المعطيات حول الموضوع، فبادروا بالسؤال والاستفسار عن ذلك.

التفاعل

وهي مرحلة المساهمة والمشاركة في مزيد من المعطيات حول الموضوع، فبعد تعرُّف المتربين على معنى الصدق، أصبحوا بدورهم يتفاعلون مع القيمة من خلال الأنشطة المختلفة ويُجسِّدون فيها مكانة الصدق، وخطر الكذب، ويقومون بإعادة نشر تلك الملصقات في أماكن أخرى.

الاقتناع

وتتمثل في تبَّني المتربين مواقف محددة من القضايا التي تعرض عليهم، بحيث يعبرون مثلاً عن نفورهم التام من الأشخاص الذين يمارسون الكذب.

الدفاع

وتظهر في ردود أفعال المتربين على ما يتعرضون له من مثيرات خارجية؛ كأن يدافعوا مثلًا عن قيمة الصدق. فالهدف من هذه المرحلة هو صدور ردود أفعال فقط.

نقل القيمة

ويقصد بها المبادرة الحرة الواعية في التعريف بالقيمة، التي تصدر عن المتربي بشكل تلقائي، فيتمثلها في أسرته ومع أقرانه ومحيطه، بحيث يتحلى بالصدق ويظهر في سلوكه.

أهم وأشهر استراتيجيات بناء القيم ما يلي:

ثالثاً

استراتيجية تذويت القيمة

يقصد بتذويت القيمة عملية استيعاب المتربي للميول والقيم والاتجاهات، بحيث تصبح جزءًا من شخصيته وسلوكه اليومي. ويتشابه مفهوم التذويت مع مفهوم التنشئة الاجتماعية التي تستند على الطبيعة التطورية في عملية تمثل المتربي لسلوك، وقيم، وأخلاق المجتمع. وقد اقترح كراثوول ورفيقاه (1985) تصنيفًا مهمًا للأهداف الوجدانية، حاولوا من خلاله بيان مستويات الأهداف الوجدانية، وتسلسل عملية بناء القيم وتشكيلها في الذات الإنسانية. وقد قسم كراثوول وزميلاه مستويات التعلم الوجداني إلى خمسة مستويات، وهي:

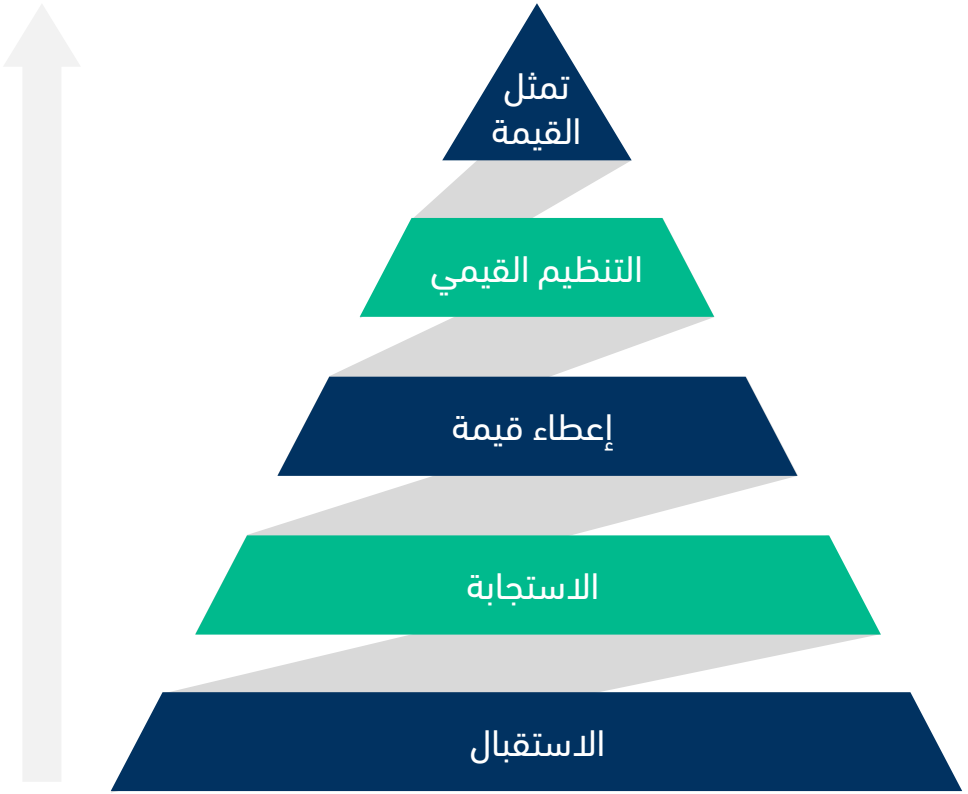

الاستجابة،

ويشعر فيه المتربي بالتفاعل مع المثيرات التي استقبلها. **ويقع في ثلاث مستويات:**

1. **فئة الإذعان للاستجابة:** يشير إلى استجابة المتربي دون إظهار مقاومة أو تذمر. مثل: (طاعة التعليمات والقوانين، أو أداء الواجبات بالرغم من عدم اقتناعه بها).
2. **فئة الرغبة في الاستجابة:** يشير إلى استجابة المتربي الطوعية بدافع الرغبة والموافقة التامة بحيث لا يظهر أي مؤشر للمقاومة. مثل: (التطوع في المشاركة في الأعمال الخيرية، أو نظافة المكان).
3. **فئة الرضا عن الاستجابة:** تشير إلى الرضا والارتياح والمتعة في أداء الاستجابة من المتربي. مثل: (قراءة مواد إضافية عن القيم).

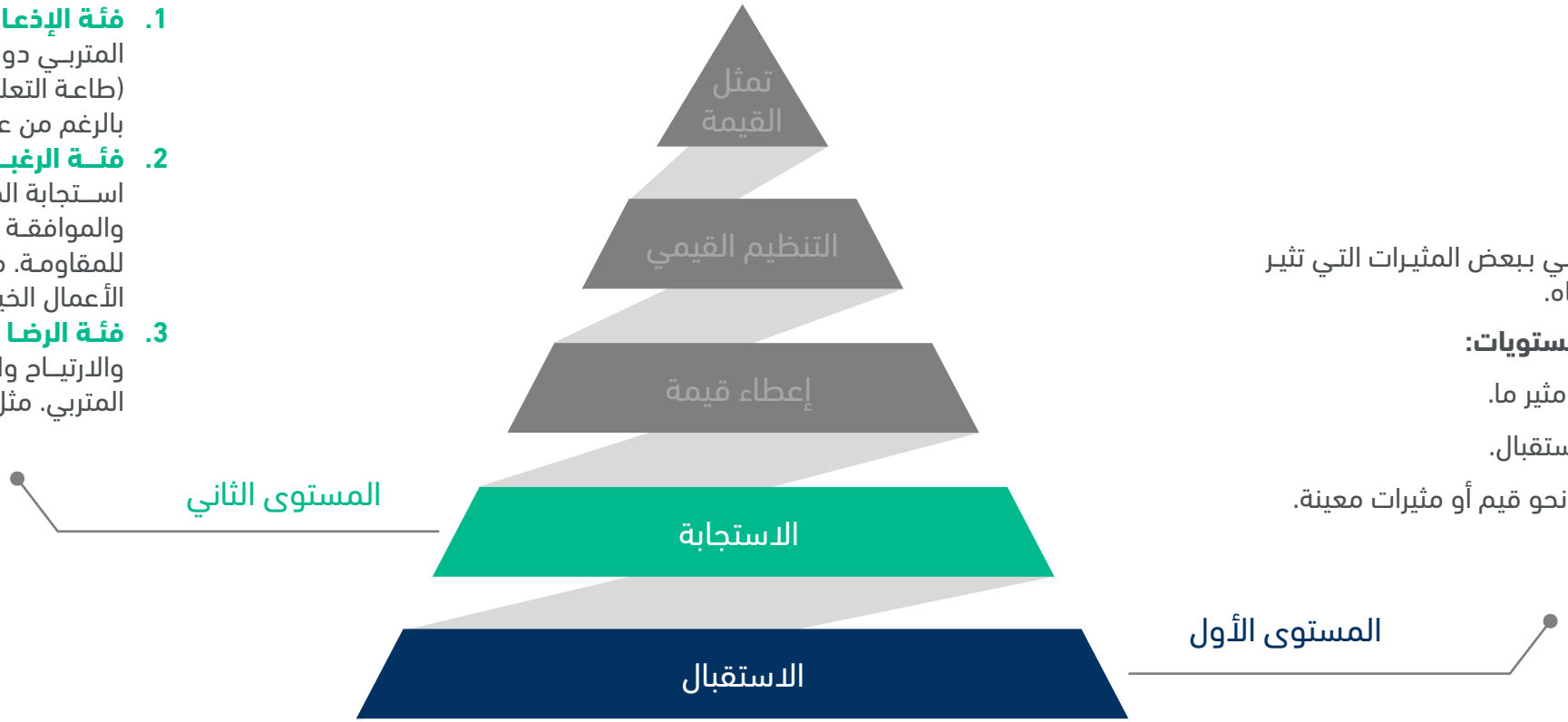

الاستقبال:

وفيه يشعر المتربي ببعض المثيرات التي تثير لديه الرغبة والانتباه.

ويقع في ثلاث مستويات:

1. الوعي بوجود مثير ما.
2. الرغبة في الاستقبال.
3. توجيه الانتباه نحو قيم أو مثيرات معينة.

إعطاء قيمة:

وفيه يستطيع المتربي إعطاء قيمة للمثير الذي استجاب له.

ويقع في ثلاث مستويات:

1. فئة تقبل القيمة.
2. تفضيل القيمة.
3. التمسك بالقيمة.

وأمثلة ذلك:

- أن ينفر المتربي من مصاحبة جلساء السوء بعد دراسة حديث (مثل الجليس الصالح).
- أن يحتج المتربي على عدم تعاون زملائه في نظافة المكان.

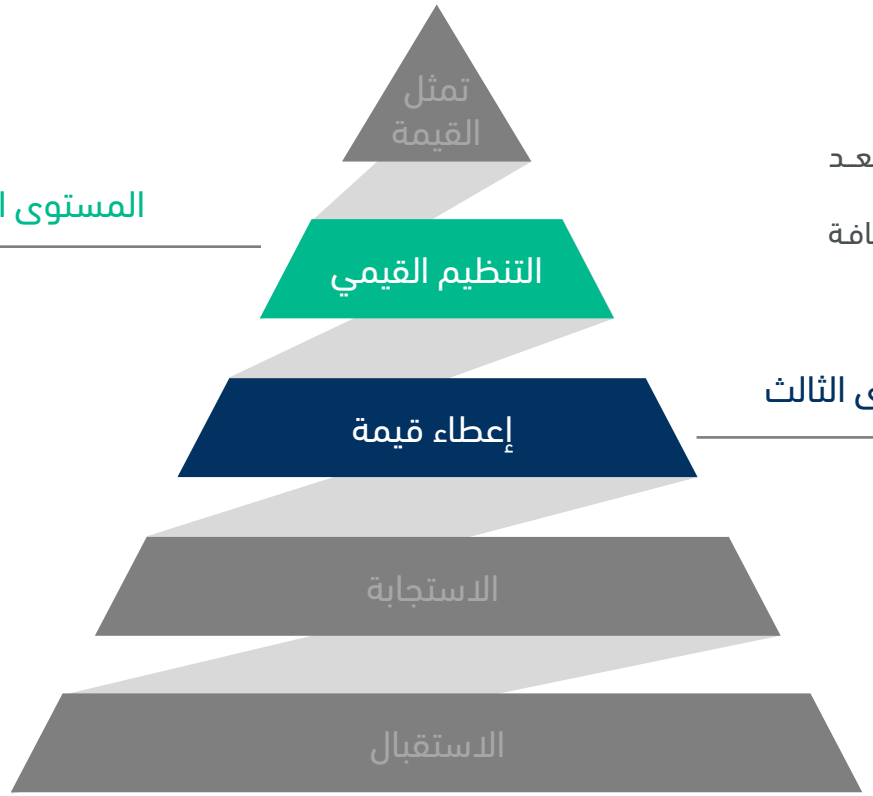

المستوى الرابع:

التنظيم القيمي، وفيه يدرك المتربي العلاقات بين مجموعة القيم التي يلتزم بها وفيها. ويقع في مستويين:

1. مستوى إدخال القيمة في النظام المفاهيمي.
2. مستوى بناء النظام القيمي.

وأمثلة ذلك:

- أن يفاضل المتربي بين طاعة أحد والديه الأحياء، وبين طاعة أصحابه بعد دراسته لحديث (من أحق الناس بحسن صحابتي).
- أن يحدد المتربي طموحاته في ضوء قدراته.

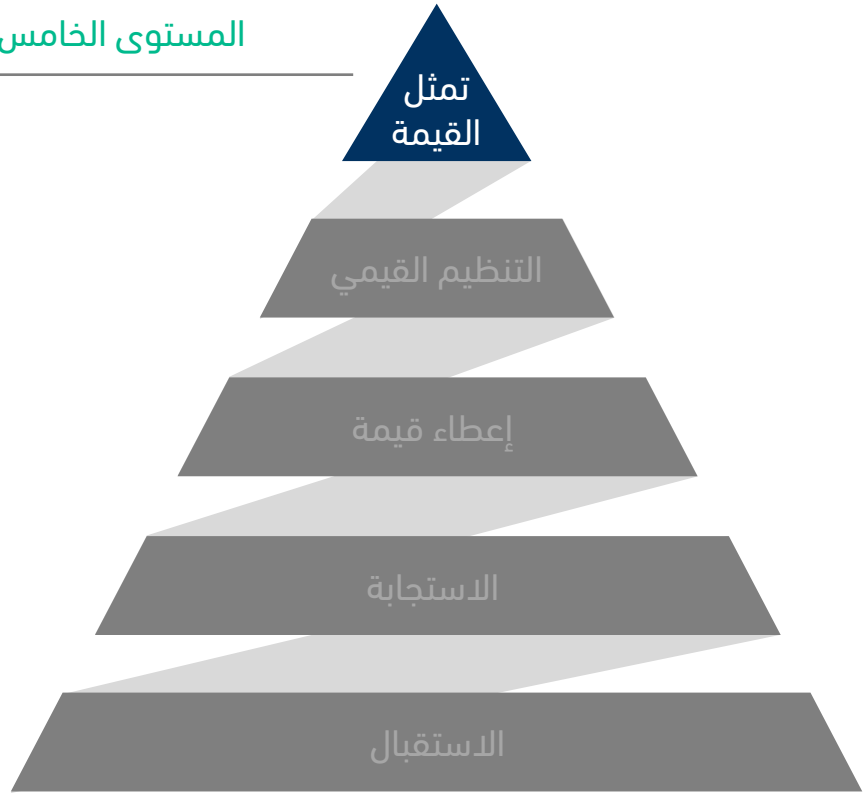

المستوى الخامس:

تمثل القيمة، وفيه يتمثل المتربي القيمة التي تعلمها في سلوكه ويدافع عنها. ويقع في مستويين:

1. مستوى التعميم.
2. مستوى التميز.

وأمثلة ذلك:

- أن يقول المتربي الحق ولو على نفسه.
- أن يلتـزم المتربـي بالموضـوعية عنـد النظـر إلـى الأشياء.
- أن يمارس المتربي العادات الصحية السليمة.
- أن يحافظ المتربي على ترتيب المكان بعد انتهاء النشاط كل يوم.

وبناءً عليه ينبغي أن تؤخذ هذه الطرق والأساليب والنماذج في الاعتبار في بناء برامج غرس القيم وفي تنفيذها. وكذلك ينبغي على القائمين على برامج بناء القيم وتعزيزها أن تتلاءم تلك البرامج وتتناسق مع التوجهات العالمية، ونتائج الأبحاث والدراسات في مجال بناء القيم وتعزيزها.

مداخل تعليم القيم

مدخل النمو الخلقي

ويهدف هذا المدخل إلى توجيه المتربي إلى التفكير الأخلاقي، ويعني هذا أنه كلما زاد انخراط المتربي في التفكير ارتقت أخلاقه وتمثله للقيم المستهدفة. ويدفع أنصار هذا المدخل المتربين إلى أكبر عدد من الأنشطة التي تساعدهم على التفكير الأخلاقي وتطبيقه.

مدخل التحليل الأخلاقي

يركز هذا المدخل على تنمية التفكير المنطقي؛ من خلال استخدام استراتيجيات حل المشكلات، والتعلم الاستقصائي حول مضامين أخلاقية تتعلق بموضوع القيم المستهدفة، ويساعد هذا المدخل في تنمية الذات القيمية لدى المتربين.

مدخل توضيح القيم

يستند هذا المدخل على الجانب الانفعالي لدى المتربين، ويوجههم لاستيضاح قيمهم الأخلاقية الشخصية بدلاً من تلقينهم إياها، وذلك يساعدهم على اكتساب قيمهم بأنفسهم بناءً على قناعاتهم الشخصية، ويتم ذلك من خلال إثارة قضايا قيمية معينة من خلال قصة معينة، ويوجه المتربون لتسجيل ملاحظاتهم، ثم يقوم الجميع بمناقشة المبررات التي تتعلق بالقيم المستهدفة.

أساليب تربوية في بناء القيم وتعزيزها

هناك عدد من الأساليب التربوية المهمة في بناء القيم وتعزيزها، ينبغي أن يقوم بها المربون والقائمون على برامج بناء القيم، ويمكن تصنيفها في الفئات التالية:

الأساليب الاعتيادية أو المألوفة :

وتشمل:

1. أسلوب الوعظ المباشر والإقناع والتلقين
2. أسلوب القدوة
3. أسلوب الثواب والعقاب
4. أسلوب استخدام القوانين والأنظمة

وهي أساليب مفيدة؛ إذ يمكن استخدامها لنقل القيم من جيل إلى جيل، غير أن أثر هذه الأساليب قد أصبح في العصر الحديث محدوداً، أو عرضياً، أو مؤقتاً، أو قصير الأجل. ويعود ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية: فالأسباب الخارجية تتمثل في انتشار وسائل التواصل، وظهور المدرسة الموازية، والتربية الانتظامية اللذين يؤثران في الفرد والمجتمع.

وأما الأسباب الداخلية فهي صادرة عن طبيعة الأساليب نفسها.

أسلوب الوعظ المباشر؛

فإن القيم التي يتعلمها المتربي تُفرض عليه فرضاً، وربما يستجيب لها مؤقتًا نتيجة الرقابة عليه، وحين تزول هذه الرقابة، فإن القيم حينها قد تتعرض للانهيار. إضافة إلى أن الوعظ المباشر قد يكون لفظاً دون ممارسة عملية لا تظهر في سلوك المربي، وقد يرافق وعظ المربي قسوة في الوعظ تمنع من تأثيره على المتربي.

أسلوب القدوة

يمكن أن يلاحظ المتربي أن ممارسات المربين الذين اتخذ منهم نماذج صالحة للاقتداء بهم، قد تختلف عن مقتضى وعظهم، يضاف إلى ذلك أن المربين ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للمتربين أن يقتدوا بها، فهناك الأخوة والأخوات والأصدقاء، وهناك الإعلام وتأثيره، وخاصة ما استجد في عالم اليوم من تأثير المشاهير في مواقع التواصل الاجتماعي.

أسلوب الثواب والعقاب والوعد والوعيد

فإنها أساليب تمثل الدوافع الخارجية، وقد تكون عرضية، أو قصيرة الأجل، أو مرتبطة بدوام الرقابة، ومثل ذلك القوانين والأنظمة.

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

القدوة

أمر الله جل وعلا المسلمين بالاقتداء برسول الله صلى لله عليه وسلم، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (سورة الأحزاب، الآية 21). وأمر الرسول صلى لله عليه وسلم المسلمين أن يقتدوا به، فقال صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي). رواه البخاري ومسلم. وقال: (خذوا عني مناسككم) رواه مسلم؛ فالقدوة الصالحة من أكثر الوسائل تأثيرا على بناء القيم. وفي ذلك قال أبو الأسود الدؤلي في المربي الذي يخالف فعله قوله:

يا أَيُّها الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيرَهُ
هَلا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ

تَصِفُ الدَّواءَ لِذي السَّقامِ وَذي الضَّنا
كيما يَصحّ بِهِ وَأَنتَ سَقيمُ

ومَتَراكَ تُصلِحُ بالرشادِ عُقولَنا
أَبَداً وَأَنتَ مِن الرَّشادِ عَديمُ

فابدأ بِنَفسِكَ فانهَها عَن غَيِّها
فَإِذا اِنتَهَت عَنهُ فأنتَ حَكيمُ

فَهُناكَ يُقبَلُ ما تَقولُ وَيَهتَدي
بِالقَولِ منك وَينفَعُ التعليمُ

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتأتيَ مِثلَهُ
عارٌ عَلَيكَ إِذا فعلتَ عَظيمُ

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

الموعظة

ففي النفس استعداد للتأثر بما يلقي إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى، كالقدوة، وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة. والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات

كقوله تعالى:

(إن لله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها). (سورة النساء: 58). وقوله تعالى (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم). (سورة لقمان: 13). وقوله تعالى (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين). (سورة آل عمران: 138).

وقد تعددت الأساليب التي استخدمها الرسول صلى لله عليه وسلم في إلقاء الموعظة وطريقة عرضها ومن ذلك:

- **الحوار والاستفهام:** وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ليثير انتباههم ويحرك ذكاءهم ويقدح فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاجاة، ومن ذلك قوله صلى لله عليه وسلم لأصحابه: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو لله بهن الخطايا". متفق عليه.
- **استعمال القسم:** وذلك لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه، كما في قوله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". أخرجه مسلم.
- **ضرب المثل:** كما في قوله صلى لله عليه وسلم: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ... ". متفق عليه.
- **الموعظة بالتمثيل باليد** كقوله صلى لله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه. أخرجه البخاري.

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

العقوبة

قد لا يفلح التعليم بالطرق السابقة، فلا بد حينها من استخدام علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة، والعقوبة ليست ضرورية لكل شخص، وليست أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل

كما قال تعالى: "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة". (سورة النحل: 125). ولكن الواقع المشهود أن هناك أناساً لا يصلح لهم الوعظ والمعاملة الحسنة، أو يزدادون انحرافاً كلما زيد لهم في الوعظ والإرشاد، وليس من الحكمة أن نتجاهل وجود هؤلاء، أو نتصنع الرقة الزائدة فنستنكر الشدة عليهم، وقد استخدم القرآن الكريم التهديد والوعيد مرات عديدة كقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله" (سورة البقرة: 278-279)، وقوله تعالى: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رحمة في دين الله" (سورة النور: 2)، وقوله تعالى: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبنا" (سورة المائدة: 38).

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

القصة

ففي القصة سحر يسحر النفوس، وقارئ القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها، فهو على وعي منه أو غير وعي يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك، ويبدأ يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستنكر أو يملكه الإعجاب، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة، ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم، وهو يستخدم كل أنواع القصة في هذا المضمار:

- يستخدم القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، ومثال على ذلك كل قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، كقصة موسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، وشعيب ومدين، ونوح وقومه، ونحو ذلك.
- ويستخدم القصة التمثيلية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية كقصة ابني آدم. وتستخدم القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات، وفي أي عصر من العصور، مثل قصة صاحب الجنتين: "واضرب لهم مثلاً رجلين". (سورة الكهف: 32).

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

التعويد

تؤدي العادات مهمة خطيرة في حياة البشرية، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ميسرة لينطلق هذا الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع. وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية، واتخذ لذلك إحدى وسيلتين: إما القطع الحاسم الفاصل، وإما التدرج البطيء، حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكنها من النفس. أما بذر العادات الصالحة، فللإسلام كذلك عدة طرق وعدة مراحل، والمنهج الإسلامي في الإصلاح والتربية على القيم الفاضلة يراعي المرحلة العمرية للشخص الذي يتلقى التربية، فالكبار لهم أسلوب يختلف عن الأسلوب الذي يتعامل مع الصغار، فمنهج الإسلام في إصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسين هما: التلقين والتعويد. والمقصود بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية، ويقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد.

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

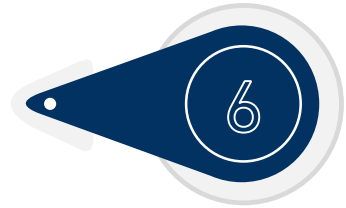

الملاحظة

ويقصد بذلك متابعة المتربي وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله. وقد حضَّ الإسلام المربين جميعاً على الاهتمام بمراقبة أولادهم، والعمل على إصلاحهم

فعن عمر بن أبي سلمة رضي لله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول لله صلى لله عليه وسلم (أي تحت نظره) وكانت يدي تطيش في الصحفة (في وعاء الطعام) فقال لي رسول لله صلى لله عليه وسلم: "يا غلام سمِّ لله، وكل بيمينك، وكل مما يليك".

أخرجه البخاري.

اشتملت نصوص الكتاب والسنة على طرق متعددة لتعليم القيم الإسلامية وغرسها منها على سبيل المثال:

استثمار وقت الفراغ

فالفراغ مفسد للنفس، وأول مفاسده تبديد الطاقة الحيوية لملأ الفراغ، ثم التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء فراغه، والإسلام حريص على شغل الإنسان شغلاً كاملاً منذ يقظته إلى منامه؛ حتى لا يجد الفراغ الذي يشكو منه ويحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة، أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل. وليس معنى ذلك استنفاذ المخلوق البشري واستهلاكه وإجهاده، فهناك ذكر لله في القلوب، وغفوة الظهيرة في الهاجرة، والسمر البريء مع الأهل والأصحاب، والتزاور .. ونحو ذلك، ولكن المهم ألا يوجد في حياة الإنسان فراغ لا يشغله شيء، أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة. وحين ألغى الإسلام عادات الجاهلية وأعيادها ومواسمها وطرائق حياتها، لم يترك ذلك فراغاً يتحير المسلمون في ملئه، أو يملؤونه دون شعور منهم فيما لا يفيد، بل جعل لهم في الحال عادات أخرى، وأعياداً ومواسم وطرائق حياة تملأ الفراغ.

الخاتمة

تمثل استراتيجيات بناء القيم حجر الأساس في تنمية الأفراد وتعزيز تماسك المجتمعات، إذ هي منظومة شاملة تسعى لتحقيق تحول عميق ومستدام في سلوك الأفراد وقناعاتهم. وإن النجاح في غرس القيم يتطلب تعاونًا مشتركًا بين الأسر، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع ككل، إلى جانب استثمار التكنولوجيا والتطورات الحديثة لدعم هذه الجهود.

لقد تناولت هذه الوثيقة أهم استراتيجيات بناء القيم، وخطورة غيابها، وأبرز الاستراتيجيات الفعالة لتعزيزها، مع التركيز على الإطار العلمي والتربوي الذي يضمن تطبيقًا ناجحًا ومؤثرًا لهذه الاستراتيجيات. ومن خلال هذه الجهود المتكاملة، يمكننا بناء مجتمعات قادرة على مواجهة تحديات العصر، مع الحفاظ على هويتها الثقافية وقيمها الأصيلة.